- أأخصائي جراحة المخ والأعصاب - د. فيصل الهجري لـــــ ((الثـــــورة))

اليمن من أعلى دول المنطقة إصابة بسرطان المخ والأعصاب

لقاء/
إياد الموسمي

هنالك جهازان في جسم الإنسان مسئوليتهما التحكم وضبط إيقاع جميع وظائف الجسم المختلفة والمتداخلة وهما الجهاز العصبي وجهاز الغدد الصماء وبالتالي يمثل الجهاز العصبي حجر الزاوية في اجسامنا ولذا منحه الله الحماية الشديدة بوضع الجمجمة والعمود الفقري لحماية الدماغ والحبل الشوكي اللذن يمثلان الحياة برمتها للإنسان، وكما هو معروف ينقسم الجهاز العصبي إلى جزأين : جزء مركزي ويمثله الدماغ والحبل الشوكي وجزء طرفي تمثله الأعصاب الطرفية كما في اليدين والرجلين. أمراض هذين الجهازين وواقع التداوي والعمل الجراحي في اليمن والإمكانيات المتاحة في المستشفيات اليمنية ومدى مواكبتها للتطورات الحاصلة في جراحة المخ والأعصاب نناقشها في هذا اللقاء مع الدكتور فيصل الهجري الأخصائي والعضو في الجمعية الأوربية لجراحي المخ والأعصاب

■ أغلب الحالات الجراحية سببها الإصابات بالأسلحة النارية

■ الكوادر اليمنية ذات كفاءة عالية وتنقصنا الإمكانيات

لدينا ما نفخر به

■ هل نجزم بأن الكادر المتخصص في هذا الجانب يعتبر كافيا لمواجهة الحالات المرضية داخل الوطن؟

– بكل تأكيد لدينا ما يجعلنا نفخر به بوجود كوكبة متميزة من الاستشاريين والاختصاصيين وطلبة البورد العربي الذين سيرفدون هذا المجال خلال السنوات القادمة فلدينا وبكل فخر عدد لا بأس به– وان كنا نطمح إلى المزيد– وبقليل من الاهتمام وتوفير متطلبات التخصص والاهتمام بالكادر ماديا ومعنويا وتوفير مناخات المواكبة لكل جديد وعقد المؤتمرات والإطلاع على كل جديد في مجال جراحة المخ والاعصاب والمشاركة في الدورات التدريبية في جراحة المناظير والجراحة الميكروسكوبية والتداخلات الاشعاعية ،المشكلة بكل صراحة اننا هنا في اليمن نشعر بأننا نستهلك والوقت يمر علينا بدون الاستفادة من كل جديد و انعدام التطوير لقدراتنا وسبب ذلك الضغط الذي يعانيه الأطباء في اليمن وفي جميع التخصصات ورغم كل هذا يشعر العديد من الأطباء ان ما يحققونه لا يرقى الى مستوى الطموح مقارنة بالجهد المبذول.

ونأمل من كل الأحباء الزملاء أن نسعى جميعا إلى تعزيز مفهوم الفريق الواحد وان كلا منا يكمل الآخر وليس من العيب أن نأخذ رأي بعضنا وأن نعزز مبدأ أن مصلحة المريض تستدعي تكامل كل الجهود لنحقق روح الترابط والتكامل في تقديم خدمة متميزة للمريض اليمني وبما يوفر عدم السفر للخارج ولاسيما ان لدينا الكوادر المؤهلة وذات خبرة لا تقل عن مثيلاتها في كثير من الدول المجاورة

فشل وسقوط

■ ما هو القصور الذي يشكل حجر عثرة أمام تطور جراحة المخ والأعصاب في اليمن ؟

كما ذكرت سابقاً بان الوضع الصحي في اليمن يمر بأزمة حقيقية كجزء من المنظومة العامة للدولة ويحمل تركة مثقلة امتدت لعشرات السنوات بدءاً من رواتب الأطباء والكادر الصحي إلى اختلالات الإرادة والإدارة الصحية في البلد مرورا بالفشل الذريع الذي منيت به نقابة الاطباء والصيادلة اليمنيين منذ التسعينات وسقوط منسبيها في التخندق الحزبي والاستقطاب السياسي والأمني خلال الفترة السابقة منذ الوحدة المباركة ، كل هذا وغيره انعكس سلباً على الخدمة الصحية وكوادرها مما أثر بشكل مباشر على وضع المريض اليمني وثقته بالكوادر اليمنية ومؤسسات الخدمة الصحية الخاصة والعامة .

سبب رئيسي

■ ماهي أكثر أمراض المخ والأعصاب انتشارا وأسباب انتشارها ؟

تتفاوت الأمراض لدينا في اليمن اذ نعتبر وللأسف من أعلى نسب الاصابة بسرطانات المخ والاعصاب والعمود الفقري على مستوى المنطقة العربية وكذلك الامراض الالتهابية والبكتيرية مثل الاكياس الكلابية والسل او التيبي) TB(التي تصيب المخ والعمود الفقري، ومع ذلك ليس لدينا مراكز ابحاث ودراسات لا على المستوى العام ولا الخاص في التعاطي مع رصد ومتابعة المستوى الصحي العام للبلد عدا النزر القليل الذي يبذل بمجهودات شخصية لايرقى الى المستوى الاكاديمي البحثي .

اما اسباب الانتشار في رأي كثير من الباحثين و المختصين في مجال السموم والمبيدات ان الاستخدام غير المقنن لهذه المواد يمثل سببا رئيسيا في الاصابة بأورام وسرطانات المخ والعمود الفقري وهذه تكثر في المناطق الشمالية بشكل ملحوظ خصوصا المناطق التي يتواجد فيها القات ولاستخدام المبيدات بشكل غير قانوني .

ايضا الامراض الالتهابية تكثر في مناطق الريف والبدو ومناطق شمال الشمال ولها علاقة مباشرة بالرعي والمواشي والاغنام والتغذية غير المتناسقة وغير الصحية .

ومن أكثر الأمراض انتشارا الآم الظهر والتي غالبا ما يشتكي منها رواد عيادات المخ والاعصاب والتي منها عرق النسا او ما يعرف بالانزلاق الغضروفي او الديسك وهو يكثر في متوسطي العمر والرجال اكثر تأثرا من النساء وكما هو معروف نسبة بسيطة لا تتعدى٢٠ ٪ ممن يعانون من الآم الظهر يخضعون لعمليات إزالة الغضاريف فقط.

كذلك كسور العمود الفقري المتعددة تمثل نسبة مرتفعة بسبب الحوادث المختلفة وانعدام الوعي الصحي في المؤسسات ذات المخاطر المرتفعة أو ما يسمى بالصحة المهنية.

الاصابات الخطيرة الناجمة من الاستخدام المفرط لجميع انواع الاسلحة وما مرت به اليمن خلال الاحداث الاخيرة كانت مفزعة بكل ماتعنيه الكلمة لأن ما يتبع الإصابة من اضرار ومضاعفات لا يمكن تخيلها ناهيك عن الأعباء الاجتماعية والاقتصادية والقانونية التي تخلفها هكذا اصابات، مما يزيد من الاعباء المادية والاخلاقية على الدولة حيال هؤلاء المصابين وخلق فرص عمل تنسجم واصاباتهم ولا سيما ان غالبية المصابين من الشباب ويعانون من اعاقات دائمة، وعليه يلزمهم مراكز تأهيل وعلاج طبيعي ونفسي واجتماعي لعدة سنوات، فليس الحل اجراء العملية لاصابات الدماغ والعمود الفقري هي الحل ، كلا هي تمثل الحلقة الأصغر في علاج إصابات هذه الحالات وبانتظار الدولة والحكومة المزيد من المعالجات لهكذا حالات. وللأسف فإن بلادنا من أكثر الدول في مجال الإصابة والاعاقة في المخ والإعصاب وذلك يعود للاستخدام المفرط للسلاح والأحداث الأخيرة خير شاهد ،كذلك حوادث الطرق واصابات العمل والكوارث الطبيعية.

طاولة واحدة

■ يقال إن اليمن تواجه حالات كثيرة ناتجة عن الإصابات والجروح النارية وتعتبر من أكثر بلدان المنطقة هل هذا صحيح؟

– كما ذكرت ذلك سابقا نحن وللأسف نتصدر الكثير من الدراسات والتقارير المحلية والدولية في هذ ا المجال ،ولذا مالم تكن هنالك رؤية وطنية على مستوى الوطن تتداخل وتتعاون كل المؤسسات في وضعها لن نصل الى حل جذري لكثير من الأمراض والإصابات المختلفة ليس في مجال جراحة المخ والأعصاب فقط بل في كل التخصصات وعلى رأس هذه المؤسسات وزارة الصحة والسكان والتربية والتعليم والداخلية والتخطيط والتعاون الدولي والزراعة والري والطرق والاشغال العامة والإدارة المحلية والتأمينات والصناعة والتجارة والنفط والمعدن والغرف التجارية ونادي رجال الأعمال والمؤسسات الخاصة، نعم كل تلك الجهات مطالبة للجلوس على طاولة واحدة ووضع استراتيجية صحية متكاملة لأن صحة المواطن اليمني تعني النهضة والتقدم اللذين نتطلع لهما على المدى القريب والبعيد.

نواقص

■ هل توجد علاقة بين الأمراض النفسية والعصبية وهذا التخصص؟

– سؤال وجيه هنالك ترابط وتكامل بين الكثير من الأقسام والتخصصات الطبية وعلى رأسها جراحة المخ والأعصاب والأمراض العصبية والنفسية وكثير من الدول المتقدمة تدمج مثل هكذا تخصصات في مركز واحد لمزيد من التكامل والخدمة الصحية للمرضى

■ ما هو واقع التشخيص بشكل عام والمخ والأعصاب بشكل خاص في بلادنا ؟

– نستطيع نقول إن لدينا أطباء بارعين ومتميزن في كل التخصصات الطبية ولا ينكر هذا إلا جاحد فالعقول اليمنية من أنظف واذكى العقول في العالم وهذا بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء وان ما ينقصنا هو الوحدات والأجهزة التشخيصية كونها تتطلب المال الكثير والتجهيزات الخاصة بها فهي مرتفعة التكلفة وتحتاج إلى التجديد المستمر وان وجدت للأسف يتم استغلال المؤسسات الصحية من قبل وكلاء الشركات الدولية في اليمن وعلى رأس المشاكل مع هذه الشركات الصيانة والمماطلة في الفحص الدوري والتأهيل للكوادر اليمنية على حساب هذه الشركات، كذلك عدم وجود شراكة حقيقية ما بين القطاع العام ورجال الأعمال في تمويل مثل هذه الوحدات مع وضع سياسة واضحة في الاستفادة وهامش ربح للجهات الممولة.

بالنسبة لنا في جراحة المخ والاعصاب لدينا الكثير من الاجهزة والتجهيزات التي لا توجد في اليمن مطلقا كأشعة الجاما نايف والاستريوتاكتك سيستم وغيرها كثير.

السفر للخارج

■ هل نستطيع الاستغناء عن السفر للعلاج في الخارج في حالات جراحة المخ والأعصاب بمعنى هل لدى الكادر اليمني الكفاءة في هذا المجال ؟

– نعم وبكل اقتدار لدينا كوادر متميزة ولا ينقصها الخبرة بنسبة٩٠ ٪ والبقية تستكمل باستقدام خبراء وبروفسورات تعلم الكوادر اليمنية وتعالج المرضى في نفس الوقت، نعم ممكن الاستغناء عن السفر للخارج فيها شريطة توفر الاجهزة والمعدات الغير متوفرة لدينا ،وقضية هامة جدا وهي تعزيز مفهوم الثقة في الكوادر اليمنية والمؤسسات الصحية اليمنية العامة والخاصة وهي للأسف نتاج سنوات من المعاناة وانعدام الثقة في كل مكونات الساحة اليمنية تم تعزيزها بقصد أو بدون قصد سنظل ندفع ضريبتها لسنوات، والسبب ان الجانب الرسمي ولسنوات لم يفخر يوما باي مبدع او مؤسسة حققت نجاحا، او سعى إلى تقديم كوادر اليمن بإمكانها تحقيق مالم يحققه الآخرون، ولذا هاجرت العقول اليمنية من مختلف التخصصات العلمية والطبية .

■ ما هي أكثر الحالات الواردة إليكم من إصابات العمود الفقري والمخ والأعصاب التي تتطلب نصحكم للوقاية وتجنب أسبابها ؟

الحالات كثيرة ومتنوعة كما ذكرت سابقا أهمها كسور وامراض وأورام العمود الفقري المختلفة وبعدها أورام المخ المتعددة وحالات التشوه الخلقي واستسقاء الدماغ

وأما النصائح فكثيرة متعددة أولها الانضباط المروري وسلامات الطرقات والصحة المهنية والكشف الدوري والاستخدام المقنن للمبيدات والسموم ورعاية الأمومة والطفولة و العمل ببرنامج الرعاية الطبية المتكاملة و الطب الوقائي بشكل يضمن وصولها الى معظم مناطق اليمن .

■ ماذا عن الأخطاء الطبية لجراحي المخ والأعصاب ؟

– سؤال هام ليس هنالك عمل جراحي في الدنيا بدون مضاعفات حتى حقنة الحمى ، ولكن النجاح في الخروج بأقل الخسائر المتوقعة وهذه المضاعفات مقرة دوليا .

اما الاخطاء فمرجعها عدم العلم الكافي و انعدام المواكبة العلمية المستمرة لكل جديد وهناك فرق كبير بين المضاعفات والأخطاء.

■ هل الإمكانيات المتاحة سواء معدات طبية أو مادية تواكب طموح جراحي المخ والأعصاب في المستشفيات اليمنية؟

– أعتقد على المستوى الحكومي مخيبة للآمال بكل ماتعنيه الكلمة وان على مستوى القطاع الخاص فالبون شاسع فيما بينها وينقصها الكثير مماهو مطلوب في حده الأدنى.

النجاح ليس فردياً

■ هل هناك عمليات نوعية قمت بأجرائها ووجدت نفسك في اختبار صعب وكتب لك النجاح في أجرائها ؟

– النجاح الحقيقي ليس في شخص الجراح فقط بل النجاح الحقيقي في العمل بروح الفريق الواحد بدءاً بالجراح والمخدر والمساعد والممرض وحتى عامل النظافة فهو جهد مجموعي لا يتحقق إلا بكل هؤلاء .

بالنسبة لي والفضل أولاً لله أجريت عديد من العمليات المختلفة ولكن ما يميزنا هنا في المشفى وخصوصا في قسم جراحة الاعصاب والذي ربما يختلف قليلا عن بقية المؤسسات الطبية، فعملنا هو بروح التيم او الفريق الواحد ولا انسى هنا ، أن اقول اني شرفت بالعمل مع استاذ قدير من رموز جراحة المخ والاعصاب وعلم من أعلامها وهو الاستاذ الدكتور ماجد علي عامر الذي تعودنا معه أن نناقش معا كل الاجراءات والتداخلات الجراحية ونضع السبل المثلى في التدخل الجراحي المناسب وبما يضمن افضل النتائج واقل التكلفة للمريض ،والذي اطمح ان يكون منهجاً نتبعه جميعا في مؤسساتنا الطبية فليس عيبًا أن نتناقش ونأخذ ونعطي لنخرج بأفضل الآراء والمقترحات بما يعزز الخدمة المثلى للمريض.

■ هل ترى نجاح الطبيب يرجع لشهرته أم النجاح هو الذي يخلق الشهرة ؟

– لا هذا ولاذاك ،النجاح الحقيقي في أن نعترف بأن الفضل كله لله (وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) ثم في ضميرك الحي الذي يردعك عن استغلال المرضى والغلابا، ثم في احترامك لنفسك وفي تقديمك لها وللناس وفي احترامك لمرضاك وخصوصياتهم وتقديرك لشكوى المريض مهما صغرت أو عظمت وعلى رأسها حسن خلقك وإصغائك له والأمانة في تقديم المشورة له والصدق معه وليس عيبا ان تدله على غيرك ولو في نفس التخصص فمن أدعى الكمال والعلم المطلق هنا سقطت أول مراتب نجاحه . وآخرها احترام زملائك وتقديرهم وإن اخطأوا في حقك وليكن شعارك (عامل الناس كما تحب أن تعامل).

كلمة اخيرة

رسالتي للحكومة ومسئولينا الكرام وقطاعاتنا الصحية العامة والخاصة ارفعوا من شأن كوادركم وافتخروا بها فهذه الكوادر هي وجه اليمن المشرق وعززوا روح التواصل لنحل مشاكلنا بأنفسنا فكلنا اليمن أطباء ومرضى ومؤسسات ومواطنين ولنعزز الثقة بأنفسنا وبكوادرنا وباننا قادرون على صنع مستقبل أفضل لنا ولأولادنا.

22 مايو العيد الوطني الـ22 للجمهورية اليمنية 2012 1990

وحدة وأمن واستقرار اليمن مطلب وطني وإقليمي ودولي

عبدربه منصور هادي
رئيس الجمهورية